جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

خطاب المرأة في القرآن الكريم
دراسة إبستمولوجية

إعداد
د/ أحمد جمال ناجي محمد زقزوق
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

خطاب المرأة في القرآن الكريم دراسة إبستمولوجية

أحمد جمال ناجي محمد زقزوق
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر
البريد الالكتروني:A.nagy@alexu.edu.eg

الملخص:

هذا البحث يتعلق بخطاب المرأة في القرآن الكريم، وما صدر عنها من حيث السياقات والتحليل، وذلك باستخلاص الأوجه المعرفية الإبستمولوجية، لعشر خطابات نسائية في طبقات اجتماعية مختلفة ومحاور اهتمام متباينة عن طريق منهج وصفيّ ليبين الخصائص والدوافع فضلا عن درء بعض الشبهات، ولقد توصل البحث إلى عدة من النتائج، منها: في خطاب المرأة نجد الخطاب الصاعد من المرأة إلى الله، وإلى ملائكته، وإلى الملك، وإلى رئيس الوزراء، وإلى النبيّ، ونجد الخطاب المتساوي من المرأة إلى الزوج وإلى الصويحبات، فضلا عن الخطاب إلى الذات، ونجد الخطاب الهابط، من المرأة إلى الابنة، وإلى الخادم، وإلى عابر السبيل، وفي سياقات الخطاب نجد الخطاب الدعائيّ، والاستفساريّ الاستفهاميّ، وإبداء المشورة والنصح، والجواب الحواريّ، وخطاب العفة، وخطاب الشهوة، وخطاب النهي، وخطاب الإقناع والإمتاع، كما نجد في خطاب المرأة القرآنيّ دفعا للشبهات بأنها سبب الإخراج من الجنة، بل كان الخطاب بالمثنى؛ ومن ثمَّ فلا ينبغي للقارئ أن يصنع حالة غير مؤكدة، في الصحة والأصالة إضافة إلى شبهة عدم تولى المناصب العليا، أو أنها لا تتعامل مع الجميع، أو تتكلم أكثر من اللازم، أو أن خطابها عاطفيّ غير مسوَّغ أو مُسبّب ، فضلا عن الخطاب المحذوف في القرآن.

الكلمات المفتاحية: المرأة، السياق، الخطاب، الإبستمولجيا، القرآن الكريم.

The discourse of women in the Holy Quran, an epistemological study

Ahmed Jamal Naji Muhammad Zaqzouq
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Alexandria University, Egypt
E-mail: A.nagy@alexu.edu.eg

Abstract:
This research relates to women's discourse in the Holy Qur'an, and what came out of it in terms of contexts and analysis, by extracting the epistemological aspects, and the influential rhetorical ability, of ten women's discourses in different social classes and different axes of interest through a descriptive approach to show the characteristics and motives as well as to ward off some suspicions.The research reached a number of results, including: In the discourse of the woman, we find the ascending discourse from the woman to God, to his angels, to the king, to the prime minister, and to the Prophet, and we find the equal discourse from the woman to the husband and to the Sweahibat, and we find the descending discourse, from the woman To the daughter, to the servant, to the wayfarer. In the contexts of the discourse, we find the propaganda discourse, the interrogative discourse, the discourse of giving advice and advice, the dialogue answer, the discourse of chastity, the discourse of lust, the discourse of prohibition, the discourse of persuasion and enjoyment, as we find in the Qur'anic discourse of women repelling suspicions that they are the cause of expulsion from Paradise, rather the discourse was in the Muthanna; Hence, the reader should not make an uncertain case, in terms of validity and originality, in addition to the suspicion that she does not hold high positions, or that she does not deal with everyone, or that she speaks too much, or that her speech is emotional without justification or reason, in addition to the speech that is omitted in the Qur'an.

Keywords: Woman, Context, Discourse, Epistemology, The Holy Quran.

مقدمة

الله- سبحانه وتعالى- خلق الإنسان من ذكر وأنثى، وجعل الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا، ولكل شعب وكل قبيلة نوع خطاب، وللذكور نوع خطاب وللإناث نوع خطاب؛ ولما كانت الانشغال – في الوقت الحاضر بالمرأة- ما لها وما عليه- فإنني قد اخترت خطاب المرأة في القرآن دراسة إبستمولوجية[1]؛ كي أتعرف إلى مكامن هذا الخطاب الذي تتفاوت فيه الدوافع والأسباب والغايات، فضلا عن طبيعته اللغوية البلاغية والمنطقية والتجريبية.

والخطاب المتعلق بالمرأة في القرآن- بعد الاستقراء- يكون على وجهتين: أولا- الخطاب الموجه للمرأة، وهو على نوعين: نوع يحذف فيه الجواب أو التفصيلات، ومنه الخطاب الإنشائيّ الاستفهاميّ ومثاله: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ٩﴾ [التكوير: ٨-٩]، ونوع نذكر فيه الخطاب ضمنيا كما في قول الله[2]: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) الإبستمولوجيا (Epistemology) كلمة يونانية الأصل مكوّنة من مقطعينEpisteme، وتعني المعرفة، وكلمة Logos، وتعني السبب أو الحجّة أو النظرية أو العلم أو الدراسة؛ وعليه فهي تهتم بفلسفة العلوم أو نظرية العلوم أو مبادئ العلوم من حيث الفَرَضيات والنتائج؛ ذلك من أجل معرفة الأصل المنطقيّ، والقيمة الموضوعية للأشياء محل الدراسة، وهي تُقَسِّم المعرفة إلى أربعة أقسام رئيسة، كالآتي: المعرفة البديهية، والاستبدادية، والمنطقية، والتجريبية. يُنظر: المعجم الفلسفيّ، مراد وهبة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٢/ المعجم الفلسفيّ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبنانيّ بيروت، لبنان، ١٩٨٢، ج١، ص٣٣.

(٢) يُنظر: أسباب النزول، أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحديّ، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الحديث، ٢٠٠٣، ص ١١٨./ أسباب النزول، جلال الدين السيوطيّ، تحقيق محمد محمد تامر، دار التقوى، ٢٠٠٤، ص٦٧.

كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا٣٢١﴾ [النساء: ٣٢]، أو تفصيليا كما في قوله سبحانه: ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ٤٢﴾ [آل عمران: ٤٢]

ثانيا– الخطاب الذي تطلقة المرأة: وهو مذكور ومضمر؛ فالمذكور، كما في قوله–سبحانه– ﴿... قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ٢٥﴾ [يوسف: ٢٥]، والمضمر كما في قوله سبحانه:﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ١﴾ [المجادلة: ١].

كما يوجد خطاب للمرأة تكون حاضرة فيه بالتغليب، ومن ذلك قوله– سبحانه–: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ٢٣﴾ [الأعراف: ٢٣]، وقوله– سبحانه–: ﴿... فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ١٨٩﴾ [الأعراف: ١٨٩]، وقوله– سبحانه–:﴿... وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ١٧﴾ [الأحقاف: ١٧]

أما أسباب اختيار الموضوع فكثيرة متباينة، منها الحضاريّ الثقافيّ كانتشار النسوية (feminism) التي تدور حول الموقف السياسيّ، والمسألة البيولوجية، والخصائص الثقافية للمرأة(١) فضلا عن مصطلح تمكين المرأة والذي يُعرَّف بأنه العملية التي من خلالها تصبح المرأة جزءا لا يتجزأ من المجتمع، مع كونها واعية بطريقة تؤثر في حياتها وتكسبها الثقة بالنفس، إضافة إلى منح المرأة الحق فى المشاركة في مختلف الميادين سواء الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة

(١) لمصطلحات الأدبية الحديثة، محمد عنانيّ، الطبعة الثالثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ص٣٠.

والتأثير فيها، ومنها ما هو لغويّ تخصصيّ ومنها: المزج بين الطريقة القديمة والطريقة الحديثة في العرض والتناول وذلك عن طريق المزج بين التراث والمعاصرة بين الآراء القديمة والنظريات الحديثة المزينة بالمنهجية العلمية، فضلا عن إظهار قوة الدراسات البينية في إثبات النتائج وحل المشكلات المختلفة، وذلك عن طريق الاعتماد على كتاب العربية الأكبر والكتاب الأعظم، القرآن الكريم، وتفعيل الأدوات البلاغية الفنية، والقضايا الفلسفية، والوجهات التفسيرية؛ من أجل محاولة الفهم بصورة مُثلى عن طريق الجانب التطبيقيّ المعرفيّ البلاغيّ.

ويعتمد البحث على المنهج الوصفيّ في العرض والتناول؛ إذ إنه المنهج الأقرب للدراسات الإنسانية عامة، والدراسات البلاغية والقرآنية خاصة. وأما الدراسات السابقة فتتعلق بالأيلوبية والبلاغة ولا تنشغل بالوجهة المعرفية ومنها: خطاب المرأة في القرآن الكريم دراسة بلاغية، غدير سالم، ٢٠٠٧، الأردن، وخطاب المرأة في القرآن الكريم دراسة أسلوبية، بلال عليّ، ٢٠٠٢، الأردن.

أما تساؤلات البحث فهي: ما سمات خطاب المرأة القرآني؟ وما الخلفيات الثقافية التي تشير إليها؟ وعلام تعبر تلك الخطابات؟

وستقوم الدراسة على محورين: المحور الأول يتعلق بالسياقات الخطابية للمرأة في القرآن الكريم من الوجهة المعرفية الإبستمولوجية، والمحور الثاني يرتبط بمواضع خطاب المرأة في القرآن.

المحور الأول

سياقات خطاب المرأة في القرآن

أولا– خطاب امرأة عمران (أم مريم)

لقد ورد خطاب أمرأة عمران[١] على حالتين: أولها في أثناء حملها، وجهلها بالمحمول ووضعها النذر بصورة مستقلة قد تدل على غياب زوجها بموته وفق ما قاله المفسرون[٢]، وقد تدل– مع حضوره– على قوة شخصيتها من رجاحة عقل وصفاء روح ومكانة مستحقة، كما أن طريقتها الثنائية الدعائية تشبه دعاء نبي الله إبراهيم[٣] و الحالة الثانية، بعد وضعها ومعرفتها الواقع، وطبيعة الدعاء مختلفة في الحالتين، كما أن الجملة الاعتراضية في التنازع بين قول الله وفق علمه السرمديّ، أو وفق كلامها بتتميم[٤]، كما أن التشبيه المقلوب الصادر عنها يعكس أمرين، أولهما أنه قانون كليّ في كل الشؤون الحياتية وهذا مستبعد، والأمر الثاني يتعلق بطبيعة المهمة وثقافة العصر، وهو أرجح. كما أنها تطلب من الله العون والمدد في الحماية والعناية والرعاية من أي شيطان سواء أكان من الإنس أم كان من الجن.[٥]، وذلك لها ولذريتها إلى يوم الدين، وذلك من صفاء

(١) ينظر: سورة آل عمران/ ٣٥–٣٦.

(٢) يُنظر: التفسير الكبير، فخر الدين الرازيّ، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، ٢٠١٢، ج٤، ص ٢٣٩– ٢٤٢.

(٣) يُنظر: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ١٢٧﴾ [البقرة: ١٢٧]

(٤) قرأ ابن عامر وشعبة ويعقوب"وضعتُ" بضم التاء، والباقون بتسكين التاء. يُنظر: الميسر في القراءات الأربع عشر، محمد فهد خاروف، دار ابن كثير دمشق– بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦، ص٥٤.

(٥) يُنظر سورة الأنعام/ آية ١١٢.

المعدن، وبركة الأصل للفرع، كما أن حذف النداء للقرب، والتوكيد في النذر والدعاء والوصف، لإنزال غير المنكر منزلة المنكر عند البلاغيين، ولإثبات صدق العزم عند الأنبياء والمرسلين والأولياء والصِّدِّيقين. وهو خطاب يمزج بين الخبر والإنشاء الذي بدأ بالنداء. ولقد ورد الحذف في مطلع قصة حنة أم مريم، بحذف الفعل اذكر مع "إذ"[١] وقد تكون زائدة لغوا وفق رؤية أبي عبيدة، من باب النبر الدلاليّ[٢]، وقد يكون من باب التقديم والتأخير كقوله واصطفى آل عمران إذ قال..

ثانيا- خطاب مريم

ولقد ظهر خطاب مريم بالتصريح في مواضع عدة[٣]، وكان الخطاب بصور متباينة، في سورتين من القرآن، في سورة مريم وسورة آل عمران، تحدثت فيه مع نبيّ الله زكريا، ومع الله في خطاب خفي، وقد يكون من حديث النفس للنفس، ومع الروح القُدس، ومع نفسها بصورة خالصة، وفي إشارتها للناس؛ ومن ثمَّ فقد جمع بين الموضوعات اللغوية من صوت وإشارة[٤].

وحين التحليل نجد خطاب مريم مع زكريا وهي في المحراب-غرفة في المسجد- وعندها رزق كان على سبيل الأمر الخارق للعادة[٥]؛ إذ إنها آية

(١) التفسير الكبير، مرجع سابق، ج٤، ص٢٣٩.

(٢) يُنظر: من زيادة الأحرف الهوامل في التراكيب بحث في أصول النبر الدلاليّ وصوره في العربية، زكريا شحاتة الفقي، الدار المصرية للنشر والتوزيع بالإسكندرية، ٢٠٠٣، ص٢٩٢-٢٩٣.

(٣) ينظر: سورة آل عمران/ ٣٧، ٤٧- سورة مريم/ ١٨، ٢٠، ٢٣، ٢٦، ٢٩.

(٤) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة السابعة، ٢٠٠٧، ص١١.

(٥) التفسير الكبير، مرجع سابق، ج٤، ص٢٤٥- ٢٤٦.

للعالمين كابنها[١]؛ فالأمر الخارق يرتبط بالأنثى كما يرتبط بالذكر، وكل مَن كل أهلا للعطاء والمن يستحق[٢]. وقد يكون العطاء من قبل الله بأيدي المؤمنين[٣]، وهو ضعيف بالسياق الذي يليه ويعقبه. وخاتمة الآية قد تكون من خطاب مريم وقد تكون من خطاب الله تأكيدا، ومن غير حساب تدل على أمرين: أنه عطاء من دون سؤال، أو أنه من دون تقدير وتقطير، وإن كان الكلام صادرا عن مريم بهذه الطريقة فهو يدل على رجاحة عقلها ومنتهى حكمتها.

وكان الخطاب الثاني لله بعد الالتفات عن الملائكة تعجبا[٤] أو استبعادا[٥] استبعادا[٥] أو إنكارا، من أنه سيكون لها ولد من دون زواج، ولعلها من النبوءة ففي الإنجيل: "هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا، ويدعون اسمه عِمَّانوئيل" الذي تفسيره الله معنا[٦] واستعمال المس من باب الكناية أو الاستعارة التصريحية، والسبب في العدول عن النكاح إلى المس عذرتها وحياؤها.

وفي سورة مريم نجد خطابا موجها إلى الروح القدس[٧]، جبريل الذي نزل على قلب النبيّ بعد ذلك[٨]، وخطابها له لمّا استعاذت بالله منه كان في غاية الحكمة؛ فهي جاهلة بحقيقته، ولكن احتراسها–إن كنت تقيا– يؤكد علمها أن

(١) يُنظر: سورة الأنبياء/ ٩١.

(٢) قد يدل على الولاية، والوليّ يخفي المعجزة ولا يقطع بها.

(٣) ينظر: النساء/ ٨– التوبة/ ١٤.

(٤) التفسير الكبير، مرجع سابق، ج٤، ص٢٦٧.

(٥) التفسير البلاغيّ للاستفهام في القرآن الحكيم، عبد العظيم إبراهيم المطعنيّ، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ٢٠١١م، ج١، ص١٦٣–١٦٤.

(٦) الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح الأول، آية ٢٣

(٧) يُنظر: مريم/ ١٨.

(٨) يُنظر: الشعراء/ ١٩٣–١٩٤.

الاستعاذة لا تؤثر إلا في التقيّ[١]، ويؤكد ذلك قوله سبحانه لأهل الربا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ٢٧٨﴾ [البقرة: ٢٧٨].

ونجد خطابا آخر بعد الإعلام والتعجب[٢]، وهو يشبه موضع آل عمران السابق، وزاد هذا الموضع جملة" ولم أك بغيا" لأسباب منها: أن البغي مرأة تطلب الرجال، ومس الرجال يكون من قِبل الرجال إلى النساء، وقد يشار بالمس إلى الجنس أو النكاح الحلال، وبالبغي إلى الجنس الحرام، وقد يكون النكاح والبغي كلاهما من المس، ولكنها ذكرت البغي بعد المس من باب عطف الخاص على العام[٣]، كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات وعطف جبريل على الملائكة [٤] وعطف جملة "ولم أك بغيا" على جملة "ولم يمسسني بشر" لأنهما خبريتان لفظا ومعنى، وكلتاهما لا محل لهما من الإعراب، فبين الجملتين التوسط بين الكمالين[٥].

ونجد خطاب النفس للنفس[٦]بقولها: "ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا" وهو أسلوب إنشائيّ بالتمني يعبر عن طريقة الصالحين الذين يرغبون في الوصول إلى الله وهم في سلامة وعفية وستر؛ فقد روي عن أبي بكر أنه نظر إلى طائر على شجرة فقال طوبى لك يا طائر تقع على الشجرة، وتأكل من الثمر، وددت أني ثمرة ينقرها الطائر! وقال عليّ يوم الجمل: يا ليتني مت قبل

(١) التفسير الكبير، مرجع سابق، ج١١، ص٢٠٤.
(٢) يُنظر: مريم/ ٢٠.
(٣) التفسير الكبير، مرجع سابق، ج١١، ص٢٠٦.
(٤) يُنظر: سورة البقرة/ ٢٣٨، ٩٨.
(٥) التفسير البلاغيّ للاستفهام في القرآن الحكيم، مرجع سابق، ج٢، ص ٢٧١.
(٦) يُنظر: مريم/ ٢٣.

هذا اليوم بعشرين سنة؛ فهذا الكلام يُذكر من قِبل الصالحين عند اشتداد الكرب، وعظم الأمر[١].ولقد ظهر امتثالها بالأمر الإشاريّ قياما بالصوم، وعدم خروجها عمّا أُمِرت به[٢].

ثالثا– خطاب زوج إبراهيم

ونجد خطاب زوج إبراهيم في موضعين حين البشارة بإسحاق، وهو الغلام العليم، وذلك في موضعين[٣] فقد تعجبت أو تعجبت وأنكرت[٤] من أن يكون لها ولد، وهي امرأة عجوز، وزوجها شيخ كبير في موضع هود؛ ومن ثمَّ فأسباب الإنجاب غير متوافرة، والآية في ختامها توكيد لأولها؛ إذ بين الجملتين كمال الاتصال، وفي موضع الذاريات نجدها وهي تذكر سببا ثالثا لعدم الإنجاب، وهو أنها امرأة عقيم، وقد يكون هذا الخطاب للذات، وقد يكون لإبراهيم، وقد يكون لمن جاء بالبشرى.، كما أن الخطاب قد مزج بين الإنشاء والخبر. والتعجب كان وفق العرف والعادة لا وفق القدرة الإلهية المطلقة[٥].والقول منها: يؤكد اهتمامها وانشغالها بالجوانب المنطقية والأسباب البشرية في إيجاد الولد، كما تظهر براعتها في التعليل وحسن السبر والتقسيم في ذكر الأسباب الثلاثة[٦].

(١) التفسير الكبير، مرجع سابق، ج١١، ص٢١٠.

(٢) التفسير الكبير– مرجع سابق، ج١١، ص٢١٣.

(٣) يُنظر: هود: ٧٢– الذاريات: ٢٩.

(٤) التفسير البلاغيّ للاستفهام في القرآن الحكيم، مرجع سابق، ج٢، ص١١٠–١١١.

(٥) التفسير الكبير، مرجع سابق، ج٩، ص٢٣٧.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعديّ، دار الحديث، ٢٠٠٢، ص٩٠١.

رابعا- خطاب امرأة العزيز

وفي خطابها نجد أنها صنعت خطابات متباينة[١]، فنجد خطابين مع يوسف، وخطابا مع زوجها، وخطابا مع النسوة وخطابا في القضاء مع الملك، وأما الخطاب المتعلق بـ" وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء" فهو إلى يوسف أقرب حين التنازع، ولقد ولقد بدأ الحوار بصورة شهوانية عن طريق اسم فعل يعني "هلم" ويتضمن في طياته أسماء أُخَر منها: صه، ومه، ورويدا؛ فهي لا تريد صوتا ولا فعلا إلا بإرادتها؛ إذ تريد التسليم المطلق، الذي يُقابل التجهيز المميز[٢]، واختلاف القراءات في لفظة"هيت" يدل على المعاني سالفة الذكر[٣]. والخطاب الثاني مع يوسف كان خطابا إنشائيا أمريا طبيعيا وفق العُرف والعادة بقولها: أخرج عليهن.

وفي خطابها مع زوجها نجدها قد ألهمته الجواب؛ كي لا يصنع عقوبة عالية قد تهلك يوسف؛ ومن ثم يضيع مطلوبها؛ فجعلته بين السجن أو العذاب.

وفي خطابها مع النسوة أظهرت الفتى الكنعاني بصورة محددة، وغيرت المفهوم التعريفيّ الحجاجيّ حول يوسف من فتاها إلى ملك كريم[٤]، وقولها فذلكن فذلكن يؤكد أنها تحدثت عنه بعد ذهابه وفي غيابه، وذلك يؤكد أن خطاب المرأة في السر يختلف عن خطابها في العلن، وخطاب النسوة مع بعضهن يشبه

(١) يُنظر: يوسف/ ٢٣، ٢٥، ٣١، ٣٢، ٥١.

(٢) التفسير الكبير، مرجع سابق، ج٩، ص٣١٣.

(٣) فيها خمس قراءات، فقد قرأ نافع وابن ذكوان وأبو جعفر ووافقهم ابن محيصن بخلف عنه"هِيتَ" بكسر الهاء، وتسكين الياء، وفتح التاء، وقرأ ابن كثير"هَيتُ" بفتح الهاء وضم التاء، وقرأ هشام بخلف عنه"هِئتَ"و"هِئتُ" في الوجه الثاني، وقرأ الباقون "هَيْتَ". يُنظر: الميسر في القراءات الأربع عشر، مرجع سابق، ص٢٣٨.

(٤) بلاغة الحجاج في القرآن الكريم في ضوء حجج التواصل، أحمد جمال ناجي زقزوق، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر، ٢٠١٩، ص١٣٤.

خطابها في السر؛ إذ إنها العترفت أمام النسوة بالمروادة واعترفت بعفته وتوعَّدت بشديد العذاب ليوسف؛ ذلك لأنه قد ذاق حلاوة إكرام المثوى، فقد يخاف على نفسه الشقاء والمعاناة وفق العرف والعادة المتبعة من قبل جميع العبيد الذين كانوا في مصر في تلك الفترة.

وخطابها الأخير كان مع الملك، وهنا الاعتراف في العلن، وذلك يؤكد طبيعتها النفسية والفسيولوجية، فهي قد اعترفت قبل ذلك بسنوات لصويحباتها، ولكنها مع ذلك قد رضيت بمعاناة شخص برئ لم يمتثل لأمرها، ولم يوافقها على لذه الهوى، وفعل الفاحشة والإساءة لمن أحسن، واعترافها كان تحت القهر، وصحبه اعتراف صويحباتها، ولعلهم قد ذكروا ضمنيا للملك اعترافها السريّ لهم فضلا عن توعدها؛ ومن ثمَّ كان اعترافها تحصيل حاصل، وهي لم تذكر بأنه برئ بل ذكرت أنه كان صاحب حق ومبدأ، وكان صاحب خير وحق وجمال، وصاحب فضيلة، ولعل ذلك ما أشار إليه صاحب عيون الأخبار لما رأته بعد ذلك فقالت سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيته والعبيد ملوكا بطاعته(١).

خامسا– خطاب نسوة المدينة

وتحدث النسوة في خطابهن عن ثلاثة أمور(٢)، الأمر الأول تعلق بحديثهن عن مراودة امرأة العزيز ذلك الفتى الكنعانيّ، وكان حديثهن متعلقا بالنوعية لا بالفعل، وأن السبب هو المحبة التي تحجب العقل، والأمر الثاني تعلق بدهشتهن لمَّا رأين يوسف، وتشبيههن يوسف أنه ملك كريم، وهو تشبيه تخيليّ(٣).

(١) ينظر: عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، من دون تاريخ طبع.

(٢) يُنظر: سورة يوسف/ ٣٠، ٣١، ٥١.

(٣) يُنظر: المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازيّ دراسة بلاغية تفصيلية، أحمد هنداويّ هلال، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص٧٤.

والأمر الثالث تعلق بدهشتهن أيضا بلفظة" حاشا لله"، وأنهن ما علمن عنه من سوء، وذكر "من" قد تكون تبعيضية وقد تكون جنسية فتنفي الصغير والكبير.

سادسا- خطاب أخت موسى

وخطابها في القرآن تعلق بكفالة موسى ودورها الرئيس في هذه الكفالة(١)؛ فقد قالت لها أمها "قصيه" ولكنها صنعت فوق ذلك؛ فدعت إلى مَن يكفله بطريقة استفهامية فيها من الحث والحنكة والذكاء الحيلة ومخاطبة المصلحة ما فيه، وفي موضع آخر وضعت مزية أخرى وهي أنه سينصحونه ويؤدبونه. ولعل ما فعلته يتوافق وطبيعة ذلك البيت مع ما فيه من العلم والأدب والروحانية والذكاء، وعليه فمسألة تفضيل الرجل على المرأة في الذكاء من المغالطات والخرافات إذ لا تفضيل بين الرجل والمرأة أو بين الأسود والأبيض ولكن الأمر يتعلق بالبيئة التي يتعلم فيها الإنسان مثل هذه الأشياء، لأن الذكاء قدرة عقلية عامة تتضمن الكثير من الأشياء، من مثل: القدرة على التفكير، وحل المشكلات، والتخطيط، وفهم العالم، وحسن التصرف في المواقف المختلفة(٢). نضيف إلى ذلك الإرادة المتمثلة في تنظيمها الواعي لأنشطتها وسلوكها(٣) حتى تظهر لهم وتصنع حوارا ثم تعرض الحل ثم تصل إلى غايتها وبغيتها؛ فضلا عن كونها من الطبقة الدنيا

(١) يُنظر: طه/٤٠- القصص/ ١٢.

(٢) أشهر ٥٠ خرافة في علم النفس هدم الأفكار الخاطئة حول سلوك الإنسان، سكوت ليلينفيلد، وستيفن جاي لين، وجون روشيو، وباري بايرستاين، ترجمة محمد رمضان داود وإيمان أحمد عزب، مؤسسة هنداويّ للتعليم والثقافة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٤، ص ١٣٣-١٣٩.

(٣) معجم علم النفس المعاصر، أ.ف. بتروفسكي وم.ج. ياروشفسكي، دار العالم الجديد، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص٣٢٨.

وفق طبيعة هذا العصر فقد كان فرعون يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم؛ ومن ثمّ فدورها عظيم تبعا للبيئة أيضا.

سابعا– خطاب ملكة سبأ

ويظهر في خطاب ملكة سبأ ثلاثة متلقين[١]: الأول–كان مع الملأ أو النخبة أو الصفوة، والثاني– كان مع سليمان، والثالث– كان مع النفس وقد يكون مع سليمان، وإن كان طبع الملوك العزة، فالأول دعت الملأ وعرضت عليهم الخطاب بإفصاح وشفافية؛ ولأن المستشار مؤتمن، فقد كانت أمينة في العرض أيضا، من أول العنوان[٢]ثم وصف ما فيه، وبعد سماعها المشورة عرضت قدرتها المعرفية وهذا يؤكد قدرتها الإدارية المتمثلة بعد المشورة في العلم والقدرة والفكر السياسيّ، وقد أكد القرآن رأيها حول الملوك بأنهم يُفسدون ويجعلون العزيز ذليلا بقوله: "وكذلك يفعلون".وهذا يؤكد مكانة المرأة وقدرتها في توليها الإدارة العليا[٣]. وهذا قد يخالف ما ذهب إليه جمع أخر استدلوا بقول النبيّ " ما أفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة" وقالوا لأن الولاية فيها من طلب الرأي وثبات العزم ما تضعف عنه النساء[٤]، ولعل القصة القرآنية عن ملكة سبأ وقدرتها في الرأي والمشورة تحمل وجهة أخرى حول هذه القضية لا تُجحد أبدا، فمع صفات المستشار الكثيرة التي منها العقل الكامل بطول التجربة والمحبة

(١) يُنظر: النمل/ ٢٩–٣٢، ٣٤– ٣٥، ٤٢، ٤٤.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطيّ، تحقيق أحمد عليّ، دار الحديث، ج٣، ص٢٣٦.

(٣) المرأة من السياسة إلى الرئاسة، محمد عبد المجيد الفقيّ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠، ص١٦١.

(٤) كتاب الأحكام السلطانية، أبو الحسن عليّ بن محمد الماورديّ، دار الفكر، ٢٠٠٢، ص٢٧.

الحاملة على خلوص النصيحة، وسلامة الفكر من مكدرات صفوه، وقربه من المستشير في الطبقة، وتوسطه بين السعادة وسوء البخت[١] فإن أهل مشورتها من الملا على الرغم من رجولتهم وفق رؤية المتلقي فإن رجولتهم كانت رجولة حرب لا رجولة كاملة، وكان تميزها ظاهرا.

وخطابها مع نبي الله سليمان كان خطابا قصيرا في غاية الحكمة والحنكة والذكاء والبراعة، فما تحدَّثت كثيرا كما يظن الكثيرين ولكن خطابها كان كلمتين "كأنه هو" وهو من المُنصف فلم تنفِ ولم تُثبت.[٢] وخطابها الأخير كان مناجاة لله رب العالمين، وبدأ بالاعتراف كفعل آدم من قبل[٣]، ثم أكَّدت أنها صارت مسلمة مع سليمان تسليم معية لا تسليم خضوع.

وإجمالا فإن حديثها في السياسة والحرب أو السلم اعتمد عندها على المعلومات وتجمعها وجودتها وتصنيفها من خلال هدية ظاهرة الغرض وباطنة الغرض، وأسلوب تجميعها تلك المعلومات كان مختلفا عن غيرها[٤].

ثامنا- خطاب امرأة فرعون

وفي خطاب امرأة فرعون نجد سياقين[٥]: الأول- كان متعلقا بفرعون، ونهيها عن قتل موسى ومخاطبتها المصلحة لها ولفرعون مع رحمة ظاهرة،

(١) بدائع السلك في طبائع الملك، أبو عبد الله ابن الأزرق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧، ص١٨٨-١٩١.

(٢) يُنظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، إعادة طبع ٢٠٠٧، ص٦٥٢.

(٣) ينظر: الأعراف/ ٢٣.

(٤) صف المحارب ٣٠٦ دروس في الاستراتيجية، أخذا عن سلسلة فن الحرب لصن تزو، ترجمة جاري جاجلياردي، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠١١، ص١١٣.

(٥)(٥) يُنظر: القصص/ ٩ والتحريم/ ١١.

والثاني– كان مناجاة ذاتية لله رب العلمين حينما طلبت منه ثلاثة أشياء أولها– بناء بيت في الجنة، والثاني– السلامة والعصمة والنجاة من فرعون وأعماله، والثالث– العصمة والنجاة من كل ظالم، وفي الإنجيل: ولا تدخلني في تجربة واكفني شر الشرير.

تاسعا– خطاب أم موسى

وفيه سياق واحد فقط تعلق بأمرها ابنتها من أجل موسى[١]وهذا هو الموضع الوحيد الذي ظهرت فيه أمومتها ومحبتها لابنها في خطاب ظاهر وأمر للتحضيض بقوة المُراقبة.

عاشرا– خطاب ابنتي الرجل الصالح بمدين

ونجد في الخطاب حوارين: الأول– مع موسى، والثاني– مع والدهم الشيخ الكبير[٢]وفي الخطاب الأول نجد عمل المرأة المنضبط والذي له أسباب فهي تكفل شيخا كبيرا قد تجاوز الثمانين ، ومع ذلك نجد أن موسى هو الذي عرض وكان جوابهم طيبا مُعللا، ولم يذكرا أن الصوت عورة أو أنه غير جائز، بل إن عملهم كان لصون والدهم وصون أنفسهم، والخطاب الثاني كان دعوة لرد المعروف بزيمن بسير طيب على الستحياء، وكان مُعللا أيضا، من أجل مجازاة الأجر، والثالث كان طلبا من الوالد أن يسأجر موسى؛ لأنه يحمل صفات الاستئجار المنضبط فهو القويّ الأمين، وهذا من عوامل الجذب في مجال الأعمال، كما أنها أعظم السمات المطلوبة في في قدرات الأفراد وسلوكياتهم[٣].

(١) يُنظر: القصص/ ١١.

(٢) يُنظر: القصص/ ٢٣، ٢٥، ٢٦.

(٣) معجم إدارة الموارد البشرية وشؤون العاملين، حبيب الصحاف، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ص٩٢–٩٦.

المحور الثاني- مواضع خطاب المرأة في القرآن الكريم

أولا- خطاب أم مريم

الموضع القرآني	السياق القرآنيّ	الأوجه البلاغية	النوع
أولا- إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ... **ثانيا-** قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ (آل عمران:٣٥-٣٦)	**دعاء، ونذر، واعتراف بفضل الله في الهبة.**	**الأسلوب الخبريّ، ونداء محذوف الأداة، ودعاء، وتعليل، والاعتراض، والتشبيه المقلوب، والدعاء، وتعليل.**	**صاعد بخطاب المرأة مع الله**

ثانيا– خطاب مريم

الموضع القرآني	السياق القرآنيّ	الأوجه البلاغية	النوع
﴿...قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ٣٧﴾ [آل عمران: ٣٧]	**جواب عن سؤال محدد؛ عن معجزة الثمر.**	**أسلوب خبريّ، وتعليل، وتوكيد**	**صاعد بخطاب مريم مع نبيّ الله زكريا**
﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ ...﴾ [آل عمران: ٤٧]	**حوار حقيقيّ عن معجزة الولد**	**أسلوب خبريّ، ونداء محذوف الأداة، وتعليل، والتفات من الملائكة إلى الله.**	**صاعد بخطاب مريم مع الملائكة.**
﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا١٨﴾ [مريم: ١٨]	**حوار حقيقيّ بسبب الرهبة**	**أسلوب خبريّ مشروط**	**صاعد من مريم إلى روح القدس**
﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا٢٠﴾ [مريم: ٢٠]	**حوار حقيقيّ تعجبيّ**	**أسلوب إنشائيّ باستفهام، مع التعليل وحسن التقسيم**	**صاعد من مريم إلى روح القدس**
﴿... قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا٢٣﴾ [مريم: ٢٣]	**حوار غير حقيقيّ طلبيّ**	**أسلوب إنشائي بالتمني**	**متساوٍ بحديث النفس للنفس**
﴿... فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا٢٦﴾ [مريم: ٢٦]	**حوار حقيقيّ**	**إنشائيّ لفظا خبريّ معنى، مع التعليل**	**متساو مريم للناس، وقد يكون صاعدا لأولي الأمر**
﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ ... ﴾ [مريم: ٢٩]	**حوار حقيقيّ**	**إنشائيّ أمري سياقيّ**	**متساو مريم للناس، وقد يكون صاعدا لأولي الأمر**

ثالثا- زوج إبراهيم

الموضع القرآني	السياق القرآنيّ	الأوجه البلاغية	النوع
﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢﴾ [هود: ٧٢]	**تنازع بين الحوار الحقيقيّ وغير الحقيقيّ عن معجزة الذرية بعد أوانه**	**أسلوب خبريّ، واستفهام، واعتراض، وتوكيد**	**صاعد بخطاب سارة للملائكة وقد يكون مساويا للذات**
﴿... وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ٢٩﴾ [الذاريات: ٢٩]	**تنازع بين الحوار الحقيقيّ وغير الحقيقيّ عن معجزة الذرية بعد أوانه**	**أسلوب خبريّ**	**صاعد بخطاب سارة للملائكة وقد يكون مساويا للذات**

رابعا– امرأة العزيز

الموضع القرآني	السياق القرآنيّ	الأوجه البلاغية	النوع
﴿... وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ...﴾ [يوسف: ٢٣]	**حوار حقيقيّ عن مراودة للفحشاء**	**أسلوب خبريّ، ونداء محذوف**	**هابط من السيدة للفتى**
﴿... قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥﴾ [يوسف: ٢٥]	**حوار حقيقيّ باتهام**	**أسلوب خبريّ، واستفهام، وإلهام الجواب**	**خطاب متساوٍ من المرأة لزوجها**
﴿... وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ﴾ [يوسف: ٣١]	**حوار حقيقيّ أمريّ**	**أسلوب إنشائيّ بالأمر**	**خطاب هابط من السيدة للفتى**
﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢﴾ [يوسف: ٣٢]	**حوار حقيقيّ باعتراف جرئ**	**أسلوب خبريّ، وتوكيد، وشرط**	**خطاب متساوٍ من امرأة العزيز للنسوة**
﴿ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١﴾ [يوسف: ٥١]	**حوار حقيقيّ بالإقرار والاعتراف**	**أسلوب خبريّ، وتوكيد**	**خطاب صاعد من امرأة العزيز للملك**

خامسا- نسوة المدينة

الموضع القرآني	السياق القرآنيّ	الأوجه البلاغية	النوع
﴿۞وَقَالَ نِسوَةٞ فِي ٱلمَدِينَةِ ٱمرَأَتُ ٱلعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفسِهِۦ قَدۡ شَغَفَهَا حُبّٗاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠﴾ [يوسف: ٣٠]	**حوار حقيقيّ عن حدث فعليّ**	**أسلوب خبريّ، والتعليل، والتوكيد**	**خطاب مساوٍ بين النسوة بعضهن مع بعض**
﴿... وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١﴾ [يوسف: ٣١]	**حوار حقيقيّ تعجبيّ**	**أسلوب خبريّ، وقصر وتشبيه بليغ تخيليّ**	**خطاب متساوٍ بين النسوة وامرأة العزيز**
﴿... قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ ...﴾ [يوسف: ٥١]	**حوار حقيقيّ استجوابيّ للشهادة**	**أسلوب خبريّ، مزين بالنبر الدلاليّ**	**خطاب صاعد من النسوة للملك**

سادسا– أخت موسى

الموضع القرآني	السياق القرآنيّ	الأوجه البلاغية	النوع
﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥ﴾ [طه: ٤٠]	**عرض تحضيضي**	**أسلوب إنشائيّ بالاستفهام**	**صاعد من أخت موسى إلى ذوي السلطة**
﴿... فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢﴾ [القصص: ١٢]	**حوار حقيقيّ**	**أسلوب إنشائيّ بالاستفهام**	**صاعد من أخت موسى إلى ذوي السلطة**

سابعا- ملكة سبأ

الموضع القرآني	السياق القرآنيّ	الأوجه البلاغية	النوع
﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢﴾ [النمل: ٢٩-٣٢]	مشاورة استراتيجية سياسية عسكرية	أسلوب خبريّ مؤكد، وأسلوب إنشائيّ بالأمر، مع التعليل	هابط من الملكة إلى الملا من أولي الأحلام والنهى والبأس
﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥﴾ [النمل: ٣٤-٣٥]	عرض توضيحيّ	أسلوب خبريّ مؤكد، والترقي، والاعتراض...	هابط من الملكة إلى الملا من أولي الأحلام والنهى والبأس
﴿... قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ...﴾ [النمل: ٤٢]	جواب جواريّ	جواب حكيم تشبيهيّ	صاعد من صاحبة مملكة إلى صاحب ممالك
﴿ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٤﴾ [النمل: ٤٤]	حوار غير حقيقيّ	أيلوب خبريّ مؤكد، مع التعريف	صاعد لله من الملكة

ثامنا– امرأة فرعون

الموضع القرآني	السياق القرآنيّ	الأوجه البلاغية	النوع
﴿وَقَالَتِ ٱمرَأَتُ فِرعَونَ قُرَّتُ عَينٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشعُرُونَ٩﴾ [القصص: ٩]	**حوار حقيقيّ**	**أيلوب خبريّ، وأسلوب إنشائيّ بالنهيّ**	**متساوٍ بخطاب امرأة فرعون لفرعون**
﴿ قَالَتۡ رَبِّ ٱبنِ لِي عِندَكَ بَيتٗا فِي ٱلجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرعَونَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلقَومِ ٱلظَّٰلِمِينَ١١﴾ [التحريم: ١١]	**حوار حقيقيّ أو ذاتيّ**	**أسلوب إنشائيّ بالنداء محذوف الأداة.**	**صاعد لله من امرأة فرعون**

تاسعا- أم موسى

الموضع القرآني	السياق القرآنيّ	الأوجه البلاغية	النوع
﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ ...﴾ [القصص: ١١]	**حوار حقيقيّ بالنصح والتوجيه**	**أسلوب إنشائيّ بالأمر**	**هابط من الأم لابنتها**

عاشرا- ابنتا الرجل الصالح(شعيب)

الموضع القرآني	السياق القرآنيّ	الأوجه البلاغية	النوع
﴿...قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣﴾ [القصص: ٢٣]	**حوار حقيقيّ**	**أسلوب إنشائيّ بالاستفهام**	**متساوٍ من امرأة لرجل**
﴿قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾ [القصص: ٢٥]	**حوار حقيقيّ**	**أسلوب خبريّ مُعلل**	**متساوٍ من امرأة لرجل**
﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾ [القصص: ٢٦]	**حوار حقيقيّ**	**أسلوب إنشائيّ بالنداء، المعلل**	**صاعد من ابنة لأبيها**

النتائج

وقد توصل البحث إلى عدة من النتائج، منها ما يلي:

أولا– في خطاب المرأة نجد الخطاب الصاعد من المرأة إلى الله، وإلى ملائكته، وإلى الملك، وإلى رئيس الوزراء، وإلى النبيّ، ونجد الخطاب المتساوي من المرأة إلى الزوج وإلى الصويحبات، ونجد الخطاب الهابط، من المرأة إلى الابنة، وإلى الخادم، وإلى عابر السبيل، فضلا عن الخطاب إلى الذات..

ثانيا– في سياقات الخطاب نجد الخطاب الدعائيّ، والاستفساريّ الاستفهاميّ، وخطاب إبداء المشورة والنصح، والجواب الحواريّ، وخطاب العفة، وخطاب الشهوة، وخطاب النهي، وخطاب الإقناع والإمتاع.

ثالثا– في دراسة خطاب المرأة القرآنيّ نجد دفعا لبعض الشبهات ومنها، أنها ليست بسبب الإخراج من الجنة، بل كان الخطاب بالمثنى؛ ومن ثمَّ فالمسؤولية مشتركة، ولا ينبغي للقارئ أن يصنع حالة غير مؤكدة، صحة وأصالة في الخطاب التغليبيّ.

رابعا– يوجد خطاب محذوف في القرآن كما في قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ٨﴾ [التكوير: ٨] وكذلك في قوله سبحانه :فقولي إني نذرت للرحمن صوما...)، والمرأة التي وهبت نفسها للنبيّ، وقول التي تجادل في زوجها.

خامسا– ظهرت محاكاة الطريقة الحديثة من قِبل المرأة، وذلك في الإدارة والسياسة والتفاوض.

سادسا– يوجد تنازع في بعض الخطابات في الجهة الحوارية أهي للذات أم للآخر كما في خطاب زوج إبراهيم، وخطاب مريم النهائيّ.

سابعا– خطاب المرأة غير المحذوف في القرآن يتعلق بعشر حالات أم مريم، ومريم، وزوج إبراهيم، وامرأة العزيز، والنسوة، وأخت موسى، وملكة سبأ، وامرأة فرعون، وأم موسى، وابنتا الرجل الصالح.

ثامنا– خطاب المرأة في معظمه، كان خطابا مُسبَّبا مختزلا معللا ليس فيه تطويل زائد، بل وفق حكمة المقام.

تاسعا– إن خطاب المرأة التأثيريّ التفاعليّ صدر عنها بالصور اللغوية الثلاثة، الصوتية والإشارية والرمزية، وإن كانت اللغة صوتية في أصلها، فإن الإشارة وردت مع مريم بالأمر، ومع زوج إبراهيم بالتعجب في صك الوجه، ومع النسوة في تقطيع أيديهن، كما ظهرت الرمزية في هدية ملكة سبأ فإن الكتابة محذوفة، والهدية رمز في ذاتها، ولغة من اللغات. فضلا عن الألفاظ التي تُظهر ملامح التعجب، من مثل: حاش لله.

عاشرا– لقد تنوع الخطاب الصادر عن المرأة بين الخبر والإنشاء، وكان الخبر مؤكدا وغير مؤكد، كما كان الإنشاء طلبيا وغير طلبي، والطلبيّ جاء بالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، وغير الطلبي جاء بالتعجب.

الحادي عشر– تدرك المرأة عظمة الله حين الدعاء مع جميل الثناء. إضافة إلى حسن الظن في النوائب والخطوب، كم ظهرت محاكاة طريقة إبراهيم مع أم مريم، ومحاكاة طريقة آدم في الاعتراف مع ملكة سبأ.

الثاني عشر– تشبيهات المرأة فيها نوع من الإنصاف في كانه هو، ومعرفة الواقع وطبيعة الوظيفة في ليس الذكر مالأنثى، وإطلاق عنان الخيال في إن هذا إلا ملك كريم، كما أنها مزجت بين الحجاجية والجمالية وأسلوب المنصف.

الثالث عشر– ظهر الإيجاز في خطاب المرأة، ومن ذلك خطاب أخت موسى الذي تكون من خمس كلمات وهو يخاطب المصلحة، وهو عندي أفضل من خطاب الساقي مثلا لما قال أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون، فالجملة فيها محذوف كانه يقوله فأرسلوني إن كنتم تريدون المعرفة.

الرابع عشر– في خطاب المرأة نجد صورة البشارة أو الاهتمام بالولد موجود مع أم مريم، ومريم، وزوج إبراهيم، وأم موسى، وأخت موسى، وزوج

فرعون، كما نجد خطابا مليئا بالحياء في خطاب مريم وابنتي الرجل الصالح بمدين، كما نجد خطابا جريئا في خطاب امرأة العزيز ونسوة المدينة.

الخامس عشر– ظهر ذكاء المرأة وتحايلها في طبيعة الخطاب، وحسن السبر والتقسيم فضلا عن الأنواع، ونوعية الاستفهام، والاحتراسات والجمل الاعتراضية والتتميم، والتعريف بالضد، ومخاطبة المصلحة، والتشويق الاستفهاميّ.

السادس عشر– المرأة في الشدائد تخاطب نفسها بالتعجب والإنكار أو الرغبة عن الحياة، كما أنها تستعمل لغة الإشارة استعاضة عن اللفظ المنطوق، كفعل مريم وزوج إبراهيم.

السابع عشر– المرأة حين تمتلك السلطة تستعملها في المشروع وغير المشروع وفي إيضاح المكانة تفاخرا، كأمر امرأة العزيز ليوسف، ونهي امرأة فرعون عن قتل موسى، واستشارة ملكة سبأ مع انفراداها بالقرار وفق المصلحة العامة.

الثامن عشر– خطاب المرأة في السر يختلف عن الخطاب في العلن، وخطاب النساء، بعضهن مع بعض يشبه خطابهن في السر، ومن ثم فنوعية المتلقي سبب في الإفصاح والشفافية

التاسع عشر– للمرأة قدرة على التكتم كما ظهر في الخير مع أم موسى وفي الشر مع امرأة العزيز.

العشرون– طبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الأنثى وصناعة المرأة تكون وفق النشأة والبيئة، وهن شقائق الرجال في الكمال.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطيّ، تحقيق أحمد عليّ، دار الحديث.
- أسباب النزول، جلال الدين السيوطيّ، تحقيق محمد محمد تامر، دار التقوى، ٢٠٠٤.
- أسباب النزول، عليّ بن أحمد الواحديّ أبو الحسن، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الحديث، ٢٠٠٣.
- أشهر ٥٠ خرافة في علم النفس هدم الأفكار الخاطئة حول سلوك الإنسان، سكوت ليلينفيلد، وستيفن جاي لين، وجون روشيو، وباري بايرستاين، ترجمة محمد رمضان داود وإيمان أحمد عزب، مؤسسة هنداويّ للتعليم والثقافة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٤.
- بدائع السلك في طبائع الملك، أبو عبد الله ابن الأزرق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧.
- بلاغة الحجاج في القرآن الكريم في ضوء حجج التواصل، أحمد جمال ناجي محمد زقزوق، ليفانت للدراسات الثقافية والنشر، ٢٠١٩.
- التفسير البلاغيّ للاستفهام في القرآن الحكيم، عبد العظيم إبراهيم المطعنيّ، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ٢٠١١م.
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازيّ، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، ٢٠١٢.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعديّ، دار الحديث، ٢٠٠٢.

- دلالات خطاب الملوك في القرآن الكريم، دراسة إبستمولوجية، حسين إبراهيم محمد مصطفى، بحث منشور، بمجلة كلية الآداب، جامعة دمنهور، في العدد الرابع والخمسين، بتاريخ يوليو، ٢٠٢٠م.
- صف المحارب ٣٠٦ دروس في الاستراتيجية، أخذا عن سلسلة فن الحرب لصن تزو، ترجمة جاري جاجلياردي، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠١١.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة السابعة، ٢٠٠٧.
- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوريّ، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، من دون تاريخ طبع.
- كتاب الأحكام السلطانية، أبو الحسن عليّ بن محمد الماورديّ، دار الفكر، ٢٠٠٢.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ، تحقيق الشربينيّ شريدة، دار الحديث، ٢٠١٢.
- المباحث البيانية في تفسير الفخر الرازيّ دراسة بلاغية تفصيلية، أحمد هنداويّ هلال، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
- المرأة من السياسة إلى الرئاسة، محمد عبد المجيد الفقيّ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠.
- المصطلحات الأدبية الحديثة، محمد عنانيّ، الطبعة الثالثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان.
- معجم إدارة الموارد البشرية وشؤون العاملين، حبيب الصحاف، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
- معجم علم النفس المعاصر، أ.ف. بتروفسكي وم.ج. ياروشفسكي، دار العالم الجديد، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- المعجم الفلسفيّ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبنانيّ بيروت، لبنان، ١٩٨٢.

- المعجم الفلسفيّ، مراد وهبة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، إعادة طبع ٢٠٠٧.
- من زيادة الأحرف الهوامل في التراكيب بحث في أصول النبر الدلاليّ وصوره في العربية، زكريا شحاتة الفقي، الدار المصرية للنشر والتوزيع بالإسكندرية، ٢٠٠٣.
- منهج السياق في فهم النص، عبد الرحمن بودرع، كتاب الأمة سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– قطر، السنة السادسة والعشرون، ٢٠٠٦.
- الميسر في القراءات الأربع عشر، محمد فهد خاروف، دار ابن كثير دمشق– بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦.